

تفسير السمعي

@ 442 (^) تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (4) وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو أنكم كنتم تعلمون . * * * * *

وقوله تعالى : (^ مسندة) أي : ممالءة إلى الجدار . قال علي بن عيسى : جعلهم كخشب نخرة ، متآكلة في الباطن ، صحيحة في الظاهر . .
وقوله : (^ يحسبون كل صيحة عليهم) يعني : إذا سمعوا نداء أو سمعوا من ينشد ضالة أو أي صوت كان ، طنوا أنهم المقصودون بذلك الصوت ، وأن سرائرهم قد ظهرت للمسلمين ، وهو وصف لجبنهم وخوفهم من المسلمين . وفي بعض التفاسير أن معناه : هو أن كل من سار النبي بشيء كانوا يظنون أن ذلك في أمرهم وشأنهم . وقيل : كان كلما نزلت الآية أو سورة طنوا من الخوف أنها نزلت فيهم ، قاله ابن جريح . وأنشدوا لجرير في الجبن : .
(ما زلت تحسب كل شيء بعدهم % خيلا تكرر عليهم ورجالا) .
وقال غيره : .

(لقد خفت حتى لو تمر كمامة % لقلت عدوا وطليلة معشر) .
وقوله : (^ هم العدو) أي : الأعداء . .

وقوله : (^ فاحذرهم) قال ذلك لأنهم يطلعون المشركين على أسرار المسلمين ، ويجنون ضعفاء المسلمين . .

قوله : (^ قاتلهم الله) أي : أخزاهم وأهلكهم . وقيل : نزلهم منزلة من يقاتله عدو قاهر له . .

وقوله : (^ أنى يؤفكون) أي : كيف يصرفون عن الحق مع ظهوره ؟ وهو يتضمن تقييح فعلهم وتعجيب رسول الله منهم . .

قوله تعالى : (^ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله) كان المؤمنون يقولون للمنافقين : احضروا النبي واعترفوا بذنوبكم يستغفر لكم ، وكانوا يهزون